المزيه وان خفي مكانها ويكون مستوسل الطبيعه
منقادها مشقرا لقريحه وقادها ولكنهم كانوا
مثلك كذا جاسيا وعظيما جافيا غير دارب
باساليب النظم والنثر غير عالمين كيف يرتب الكلام
ويولف وكيف ينظم ويرصف ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل
اما سمعت قول بعض الفضلا على نحت الفنواني من
منقادتها وما على اذا لم تفهم البقرا ونقول فرضنا
انهم كما زعمت ذا فهم سليم وطبع مستقيم لكنهم ما اشتغلوا
بالعلوم حق الاشتغال فاين هم من فهم هذا المقال
اما سمعت قول من قال لو كان هذا العلم يدرك بالمنى
ما كان يبقى في البرية جاهل وقول الاخر لا تحسب
المجد تمرا انت اكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر
وسع ان هذه الفوامض كما نبه عليه الزمخشري
لا يكشف عنها من الخاصة الا اوحدهم واخصهم
والا واسطتهم وفضلهم وعامتهم عماة عن ادراك
حقايقها باحداقهم عناة في يد التقليد لا يمن
عليهم بجز نواصيهم واطلاقهم هذا الاطناب
والمساواة وخطاب الذكي يباين خطاب الغبي
فكما يجب على البليغ في موارد التفصيل والاشباع
ان يفصل ويشبع فكذلك الواجب عليه في خطاب
الاجمال والايجاز ان يجمل ويوجز انشد الجاحظ
يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ
خيفة الرقبا او نحو صناعة البلاغة يرون
سلوك حد الاسلوب في امثال هذا المقامات

من كمال البلاغة واصابة المحز فنقول انما اوجزنا الكلام
واوهم المرام اختبارا للتنبه او مقدار تنبهك او نقول عدلنا
عن التصريح احترازا عن نسبة الخطا اليك صريحا والعدل عن
التصريح احترازا عن نسبة الخطا اليك صريحا والعدل عن التصريح
من باب البلاغة يصار اليه كثيرا وان اردت تطويلا ومن
الشواهد لما نحن فيه شهادة غير مردودة رواية صاحب
المفتاح عن الشعبي شريح ان رجلا اقر عنده بشي ثم رجع
ينكر فقال له شريح شهد عليك ابن اخت خالتك اثر شريح
التطويل ليعدل عن التصريح بنسبة الحماقة الى المنكر
لكون الانكار بعد الاقرار ادخالا للعنق في ربقة
الكذب لا محالة واما قولك ثانيا فسره بما لا يدل عليه
بمطابقة ولا بتضمين ولا بالتزام ثم تقول حاصله
كذا فنفيت اولا الدلالات ثم اثبت ثانيا له معنى
وذكرته فانت كاذب اما في الاول او الثاني وايضا
قد قلت اولا انه كهذيان المحموم ليس له مفهوم ثم قلت
حاصله كذا فقد ادخلت عنقك في ربقة الكذب
اتق الله فان الكذب صغيرة والاصرار عليه كبيرة
والمعاصي تجر الى الكفر قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين
اساوا السوا ان كذبوا بايات الله ثم ان قولك حاصله
ان ثبوت احد الامرين ههنا محقق وانما التردد
في التعيين فتحقيقه ان يسال عنه بالهمزة مع ام دون
هل مع او فانه سوال عن اصل الثبوت يوهم انك
استنبطت هذا المعنى من كلامه وفهمته منه وليس
كذلك بل لما بلغك هذا الجواب فبقيت حايرا سليبا
لا تفهم مراده ولا تعرف معناه وكنت تعرض على من زعمت

Copyright © King Saud University